شهد حديث النساء

مهنـدس

محمـد سلطـان

أبو إسلام

مكتبـــــة الإيمــان
ت ٢٢٥٧٨٨٢

ومركز ابن سينا العلمى
للنشر والإعلام
٧٤٩٥٩٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.

فهذه بعض المواقف صنعتها النساء تشم منها رائحة العطور. ونذوق فيها طعم الشهد. فهى حكمة وطرفة وبسمة وإقناع وحل مشكلة فى كلمة. ونصيحة تهدى إلى الخير.. وكلمة ترسم طريق حياة.

فهى شذرات وشزور الذهب تلمع فى شعاع الشمس كما تضئ فى نور القمر.. تملأ القلب بهجة.. والنفس سعادة.. والحياة جمال.. هم نساء كالنساء. وهم نساء من النساء.. لكنهن ليسوا من النساء ولا كالنساء.. فهن خيار منهن. لمعت فى فهمهم عبقرية الكلمة. وحسن اللفظ. وطاهرة الفكرة. وعذرية الحل السهل الممتع وشهد الكلمة التى ترسم البسمة رغم حلاكة الموقف. فهن نساء حباهن الله حسن الحديث..

وجمال التعبير وذكاء الفطن وفطنة الذكاء فى الموقف الصعب فيحولوه سهلا يسرا والقبح يجملونه حتى لا يرى منه إلا الحسن. يقنعونك بالكلمة ويبدلون مشاعرك بالجملة.. تظنهن أعداء وإذا بك تجدهم أخلص الأحباب.. هن نصف الحياة وحديثهن شهد الحديث فتعالى معى لنرى.. هل هن نساء كالنساء. أم هم من مختارات النساء حلو الكلمة شهد حديث النساء.

المؤلف

مهندس/ محمد سلطان

أبو إسلام

(١) قطر الندى

فتاة عربية مصرية. ابنة أبى الجيش خماروية بن أحمد بن طولون.

بعد ولاية وخلافة خمارويـة علـى مصـر وبعض الـبلاد العربيـة وصـداقة مناصـره بينـه وبـين المعتضـد أراد المعتضـد أن يثبتهـا ويقويهـا بالزواج من قطر الندى بنت خمارية ومن أطرف المواقف لها.

١) ذات يـوم وضـع رأسـه فـى حجرهـا ونـام حتـى غـط فـى النـوم. فتلطفت به وأمالت رأسه إلى مخدة وقامت إلى أن انتبـه من نومـه فلمـا لـم يجدها فـى مكانهـا وقـد وضـعت رأسـه علـى المخـدة ثـار وغضـب ونـادى عليها يأنبها.

وبعد أن فرغ من تأنيبها قال لها..

مـا هـذا الـذى صـنعتى. أضـع رأسـى فـى حجـرك وأسـتأمنك علـى روحى فتتركينى وتمرين عنى...

فقالـت لــه: حفـظ الله الأميـر وأيـده بنصـره. لقـد أوصـانى أبـى أيهـا الأمير. ألا أجلس بين النيام ولا أنام بن الجلوس..

فقال لها: نعم ما أوصاك به أبوك.

٢) وفى يوم آخر. كان يشـرب خمـر ونـاولها قـدح بـه خمـر لتشـربه. وكان من الكبائر وعظائم الأمور أن تُرَدْ يد الأمير..

فقالت: يا أمير المؤمنين. ما شربته قط. والنبى صلى الله عليه وسلم يقول عن النساء - ناقصات عقل ودين - والرجـال إن شـربوا الخمـر. ففـى عقولهم وأديانهم مـا يحتمل حيفهـا والنسـاء بضـد ذلك فاشتد إعجابـه بهـا. وقال لها يوماً.. ما أحسن ما أدبك أبوك.

فقالت: إنى لم أكن أبصر أبى ولكنى تأدبت بأدب جواريه.. فقال لها ذلك أحسن وأشرف..

٣) وصل إلى المعتضد يوما خبر مقتل خمارويه على سريره بيد غلمانه ولم يكن قد وصل الخبر بعد إلى ابنته قطر الندى.. فدخل المعتضد عليها فأحست فتورا فيما كان يعاملها به من البر..

فقالت: أحسن الله عزاءك يا أمير المؤمنين فى خمارويه وجعل من غلمانك خير خلف منه..

فتعجب المعتضد قائلا لها: أبلغك قتله.

قالت: لا والله ما يدخل خبر علىَّ من غير جهتك.

قال: فمن أين عرفت..؟

قالت: يعفينى أمير المؤمنين أيده الله من هذا.

فقال لها: لابد من ذكر ذلك.

فقالت له: كان أمير المؤمنين (تقصد المعتضد) طول حياة خمارוية يتحرز فيما يبدى لى من البر والتلطف فأعلم بإتصال ذلك رعية لمكان أبى.. فلما رأيتك اليوم قد استرسلت فيما عاملتنى به "ولم أعلم لى ذنبا أستوجب به ذلك" فكرت فخطر بخاطرى أن خماروية مات..

فاستحيا المعتضد واعتذر.. ثم قال لها: فما بالك لا يظهر عليك أثر الحزن عليه والبكاء لموته..؟؟

فقالت: فرحى بك تغلب على حزنى عليه.. والرضا بحياتك يقهر السخط بموته فقبل رأسها وحلف لها أنه يرعاها فى موت أبيها أكثر من رعيه لها فى حياته.

* * * * * * *

(٢) نصيحة ابنة أم إياس

لما خطب عوف بن محلم الشيبانى ابنة أم إياس وأجيب لذلك أخذت أم إياس تنصح ابنتها قائلة لها:

أى بنية إنك مفارقة بيتك الذى منه خرجت. وعشك الذى منه درجت إلى رجل. لم تعرفيه وقرين لم تألفيه: فكونى له أمة يكن لك عبدا. واحفظى له خصالا عشرا يكن لك زخرا.. فأما الأولى والثانية.. فالرضا والقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة.. فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه. فلا تقع عينيه منك على شئ قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح.. وأما الخامسة والسادسة.. فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فإن شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة.. فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله وأما التاسعة والعاشرة.. فلا تعص له أمرا ولا تفش له سرا فإنك إن خالفت أمره أو عزت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره..

وإياك إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتما. والكآبة لديه إن كان فرحا.

* * * * * * *

(٣) {للفخر فقط}

يحكى أن المغيرة بن شعبة لما ولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان وهى فيه عمياء قد ترهبت فى ديرها هذا. فستأذن عليها فقالت: من أنت؟؟

قال: المغيرة بن شعبة الثقفى..

قالت: ما حاجتك..

قال: جئت خاطبا..

قالت: إنك لم تأتينى الآن لجمال فى أو مال فلقد ولت الدنيا من حولى. ولكنك أردت أن تتشرف فى محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خير فى اجتماع عمياء وأعور "وقد كان المغيرة أعورالعين".

* * * * * * *

(٤) {وش الخير}

ذهب الحارث بن عوف بن أبى حارثة إلى أوس بن حارثة بن لام الطائى خاطبا منه أحد بناته ولم يسمها..

فدخل أوس على زوجته وأمرها بأن تنادى على بناتها الواحدة تلو الأخرى.

فقال للأولى.. أى بنية. هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب جاء لى خاطبا وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين..؟

فقالت: لا تفعل..

فقال: ولما..؟؟

فقالت: يا أبى أنت تعرف أن فى خلقى رداءة وفى لسانى حدة ولست بابنة عمه فيراعى رحمى. ولا هو بجار لك فى البلد فيستحى منك. ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون على بذلك سبة.

فقال لها: قومى بارك الله فيك..

ثم دعا الثانية. وعرض عليها ما عرضه على الأولى فأجابته بمثل جوابها. فقال لها قومى بارك الله فيك.. ثم دعا الثالثة وكانت الأصغر. وقال لها ما قاله لأختيها..

فقالت له: أنت وذاك.. والله إنى الجميلة وجها. الرفيعة خلقا. الحسنة رأيا. فإن طلقنى فلا أخلف الله عليه..

فقال لها: بارك الله فيك..

ثم خرج إليه وهو يقول له: زوجتك ياحارثة ابنتى "هنيسة".

قال: قد قبلت نكاحها.

فأعطى مهرها وجُهزت له وضربت له قبة وأرسلت إليه فلما دخل عليها حارثة ومد يدها إليها..

قالت: مه. أعند أبى وإخواتى هذا..؟ والله لا يكون.

فأمر حارثة بالرحيل. وبعد فترة توقف الرحل للراحة. فأراد أن يدخل عليها فلما مد يده إليها.. قالت: لا والله.

قال: ولما..؟؟

قالت: تفعل بى كما يفعل بالأمة السبية الآخيذة لا والله حتى تنحر الجذور والغنم وتدعو العرب ويعمل مثلك لمثلى..

فقلت: والله إنى لأرى لها همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة النجيبة.

فلما وصل إلى بلاده أحضر الإبل والغنم ونحر وأولم وبعد أن انتهى دخل عليها فلما يعد لها بعد حجة..

فلما دخل عليها ومد يده إليها.

قالت: لا والله..

فقلت: ولما..؟؟

قالت: لقد ذُكر لك من الشرف ما ليس فيك..

قال: فغضبت وقلت لها ولما ذاك..

قالت: أتكون سيدا للعرب وتستفرغ للنساء وتدع العرب يقتل بعضهم بعضا وكان ذلك فى أيام حرب قيس وذبيان.

قلت: فماذا أفعل..؟

قالت: أخرج إلى القوم فأصلح بينهم ثم أرجع إلى أهلك فلن يفوتك ما تريد..

فقلت: والله إنى لا أرى منك عقلا ورأيا سديدا.

فخرج ومعه بعضا من القوم وسار بالصلح بينهم وتحمل ديات

القتلى من الجانبين فكانت ثلاثة آلاف بعير.. وانصرفنا بعدها بأجمل ذكر وأكثر سيادة.

فلما دخل عليها: قالت لـه أما الآن فنعم..

* * * * * * *

(٥) {{الله أعظم منك....}}

غنم رجل فى إحدى الغزوات جارية وفرس وكان متزوجا من ابنة عمه وكانت لا تنجب فأرسل إليها يخبرها بغناه عنها..

فأرسلت إليه قائلة بأنها قد استغنت عنه أيضا بفتى من العبيد وأنه يكون بينها وبينه ما بين الزوج وزوجته فلما وصله الخطاب ركب إليها مسرعا وخلفه الجارية فلما وصل إليها.

قال: بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك..؟؟

فقالت لـه: الله فى قلبى أعظم وأجل. وأنت فى عينى أذل وأحقر من أن أعصى الله فيك.

فقال.. لقد قتلتنى الغيرة.

فوهبها الجارية وعاد إلى الجهاد...

* * * * * * *

(٦) {إذا أنت الخليفة المأمون}

أشرف الخليفة المأمون يوما على نهر ماء فوجد عليه جارية كأنها القمر فى ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها وبعد أن ملأتها انحل وكاؤها [رباط القربة] فصاحت قائلة يأبت أدرك فاها.. قد غلبنى فوها. لا طاقة لى بفيها.. فعجب المأمون من فصاحتها فاقترب منها قائلا: يا جارية من أى العرب أنت..؟؟

فقالت: أنا من بنى كلاب..

فقال لها: وما الذى حملك أن تكون من الكلاب..

فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يكرمون الضيف ويضربون بالسيف.. ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت..؟؟

فقال لها: أو عندك علم بالأنساب..

قالت: نعم.

قال لها: أنا من مضر الحمراء..

فقالت له: من أى مضر..؟؟

قال: من أكرمها نسبا وأعظمها حسبا وخيرها أما وأبا ممن تهابه مضر كلها.

قالت: أظنك من كنانة..؟؟

قال: أنا من كنانة.

قالت: فمن أى كنانة؟؟

قال: من أكرمها مولدا وأشرفها محتداً وأطولها فى المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخافه..

فقالت: إذا أنت من قريش؟؟

قال: أنا من قريش.

قالت: من أى قريش. ؟؟

قال: من أجملها ذكرا وأعظمها فخرا. ممن تهابه قريش كلها وتخشاه.

قالت: أنت والله من بنى هاشم؟؟

قال: نعم أنا من بنى هاشم.

قالت: من أى بنى هاشم..؟؟

قال.. من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه.

فعند ذلك قبلت الأرض وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين. فعجب المأمون منها وطرب طربا عظيما وقال: والله لأتزوجن من هذه الجارية فهى من أكبر الغنائم وهى والدة ابنة العباس.

* * * * * * *

(٧) {هى بشارة لك}

تزوج الحجاج بن يوسف الثقفى من هند ابنة النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وذلك على غير رغبة منها وبعد مدة أنشدت قائلة وهى تنظر فى المرأة..

وما هند إلا مهرة عربية

سليلة أفراس تحللها بغل

فإن ولدت فحلاً فلله درها

وإن ولدت بغل فجاء به البغل

فسمعها الحجاج دون أن تعرف فأرسل إليها رجلا من رجاله يسمى عبد الله بن الطاهر وأرسل لها معه مائتى ألف درهم ثم قال لـه.. يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عليها عبد الله بن الطاهر فقال لها:

يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التى كانت لك قبله.

فقالت: اعلم يا ابن طاهر.. إِنَّا والله كنا فما حمدنا وبِنَّا فما ندمنا وهذه المائتا ألف درهم التى جئت بها بشارة لك بخلاصى من كلب بنى ثقيف.

وتزوجها بعد ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فقالت لـه: يا أمير المؤمنين إن الإناء ولغ فيه كلب فقال: إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا إحداهن بالتراب. ولما زفت إلى أمير المؤمنين كان من شرطها أن يقود جملها إلى دار الخليفة الحجاج بن يوسف الثقفى وحقق لها

الأمير شرطها وقبل أن تصل إلى الدار رمت إليه بدينار ثم قالت: يا جمال وقع منى درهم فقال هذا دينار فقالت: الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله بدينار.

* * * * * * *

(٨) {البنت ابنة أبيها}

حكى أن شاعرا كانت لـه عداوة مع أحد الرجال وذات يوم التقيا فعلم الشاعر أنه مقتول فقال لقاتله إذا قتلتنى فاذهب إلى بيتى وأبلغ بناتى هذه الرسالة وبعد أن قتله ذهب إلى بناته ووقف بالباب وهو يقول:

(ألا أيها البنتان إن أباكما...

فلما سمع هذه الجملة أكملاها قائلتين فى فم واحد:

... قتيل خذا بالثأر ممن آتاكما).

وتعلقا به حتى قدموه إلى الحاكم فاستقرره فأقر بقتله للشاعر فأمر الحاكم بقتله.

* * * * * * *

(٩) {فرعون والحجاج}

أوتى للحجاج بن يوسف الثقفى بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها؟؟

فقالوا: عاجلها بالقتل أيها الأمير.

فقالت: لقد كان وزراء صاحبك خير من وزرائك.

قال الحجاج: ومن صاحبى هذا؟؟

قالت: فرعون استشارهم فى موسى عليه السلام فقالوا أرجيه وأخاه.

ثم أوتى بأخرى فأخذ الحجاج يكلمها وهى لا تنظر إليه: فقالوا لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه.

فقالت: إنى لأستحى أن انظر إلى من لا ينظر الله إليه.

* * * * * * *

(١٠) {المتحدثة بالقرآن}

خرج الإمام الجليل عبد الله بن المبارك إلى الحج وزيارة القبر وأثناء عودته رأى فى الطريق عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فعرج عليها يسألها عن حالها.

فقال: السلام عليكى ورحمة الله.

فقالت:**{سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}**.

قلت لها: يرحمك الله ما تصنعين بهذا المكان..؟

قالت:**{وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}**.

فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقال لها أين تريدين..؟؟

قالت:**{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى}**. ؟؟

فعلمت أنها قضت حجها وهى تريد بيت المقدس.

فقال: منذ كم أنت فى ذا الموضع. ؟؟

فقالت:**{ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}**.

فقال: ما أرى معك طعام تأكلين. ؟؟

فقالت:**{هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ}**.

قلت: فبأى شئ تتوضئين..؟؟

قالت: **{فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا}**.

فقلت لها: إن معى طعام فهل لك فى الأكل؟؟

قالت:**{ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ}**.

قلت: ليس هذا شهر رمضان. ؟؟

فقالت:**{مَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}**.

قلت: قد أبيح لنا الإفطار فى السفر.

قالت:**{وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**.

قلت: لما لا تكلمينى كما أكلم..؟؟

قالت:**{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}**.

قلت: أى الناس أنت؟؟

قالت:**{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}**.

قلت: أخطأت فاجعلينى فى حل.؟

قالت:**{لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ}**.

قلت: هل أحملك على ناقتى فتدركى القافلة.؟؟

قالت:**{وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ}**.

فأنخت ناقتى لها فقالت:**{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}**.

فغضضت بصرى فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها قالت:**{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}**.

قلت: اصبرى حتى أعقلها.

قالت:{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ}.

فعقلت الناقة ثم ركبت وهى تقول:{سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ} فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح.

فقالـت:{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ}.

فأخذت أمشى رويدا وأترنم بالشعر.

فقالت:{فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ}.

فلما مشيت بها زمنا سألتها ألك زوج؟؟

قالت:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}.

فسكت ولم أتكلم حتى وصلنا القافلة فقلت لها: هذه القافلة ممن لك فيها..؟؟

قالت:{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}.

فعلمت أن لها أولادا بالقافلة فقلت وما شأنهم فى الحج.؟؟

قالت:{وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}.

فعلمت أنهم أدلاء الركب فقلت: من لك فيها..؟؟

قالت:"واتخذ الله إبراهيم حنيفا. وكلم الله موسى تكليما. يا يحيى خذ الكتاب بقوة".

فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا فلما استقر بنا المقام قالت لأحدهم:{فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ}.

فمضى أحدهم فلما حضر الطعام قالت:**{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}**.

ولما وضعوا الطعام أمامى أقسمت عليهم أن طعامهم على حرام حتى أعرف حال هذه المرأة.

فقالوا: هذه أمنا لها أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن.

* * * * * * *

(١١) سفيرة النساء إلى رسول الله ﷺ

أسماء بنت يزيد أتت النبى وهو بين أصحابه فقالت: بأبى أنت وأمى إنى وافدة النساء إليك. وأعلم. نفسى لك الفداء. ما من امرأة سمعت بمخرجى هذا إلا وهى على مثل رأى. إن الله بعثك بالحق إلى الناس كافة. فآمنا بك وبالإله الذى أرسلك. ولكننا معشر النساء محصورات مقصورات.. قواعد بيوتكم. ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم.. وأنتم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات. وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج. وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله.

وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا. حفظنا أموالكم وغزلنا أثوابكم. وربينا أولادكم. فما نشارككم فى الأجر يا رسول الله.

فالتفت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه..؟

قالوا: لا يا رسول الله.

فالتفت صلى الله عليه وسلم إليها ثم قال لها: انصرفى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء.. أن حسن تبعل إحداكن لزوجها.. وطلبها مرضاته.. وإتباعها موافقته. تعدل ذلك كله.

فانصرفت المرأة وهى تهلل وتكبر فرحا واستبشارا.

* * * * * * *

(١٢) مسلمة من الجزائر

تنضم هذه الأم بعد أن استتشهد زوجها فى نضال تحرير الجزائر إلى المجاهدين ثم ترسل إلى ابنها الذى يتعلم فى فرنسا بالعودة إلى الجزائر للانضمام معها إلى صفوف المجاهدين. ويعود الابن ويرزق الشهادة وتُرى وهى باكية فَتُسأل عن سر بكاءها.

فقالت: لا تظنون أنى جزعة لشهادة ابنى. كلا إنى أبكى لأننى لا أملك غيره لأهبه للجهاد ويؤتى به يوما شهيدا إلى مثل أخيه.

* * * * * * *

(١٣) أم كلثوم بنت عقبة

لما وصل ركب المهاجرات المؤمنات إلى المدينة وعرضوا أنفسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحسبما نص الاتفاق بينه وبين أهل مكة. من أن يعاد من يهاجر من أهل مكة أو من رجع من المدينة إلى مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان خلف أم كلثوم أخيها يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم رد أختـه إليـه. وحـارت أم كلثـوم وتـردد النبى صلى الله عليه وسلم لكنه العهد مهما كان.

فقالت: للرسول صلى الله عليه وسلم. يا رسول الله إننا نساء وحالهم إلى الضعف أقرب وأخشى لو رجعنا إلى مكة أن يفتنوننا فى ديننا فنحن لا صد لنا.. ثم تركته وذهبت تتضرع إلى الله.. فكان الأمر الربانى..**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ}**.

فاستدعاها الرسول هى ومن معها وقام بامتحانهن قائلا لهم: ما أخرجك من مكة..؟ فقالت: ما أخرجنى إلا حب الله ورسوله والإسلام فكانت فتحا بهذه الكلمات البسيطة لغيرها من المسلمات بالمهاجرة إلى المدينة دون خوف من العودة مرة أخرى إلى مكة وكانت هذه للنساء خاصة.

* * * * * * *

(١٤) خوله بنت ثعلبة.

والتى نزل فى حقها آية الظهار فى سورة المجادلة.

تقف يوما لعمر بن الخطاب تعظه وهى تقول لـه:

يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تُرِعِبْ الصبيان بقوتك حتى سميت عمرا. ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين..

فاتق الله فى الرعية..

واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد.

ومن خشى الموت خاف الغوث فقال رجل ممن كان معه.

يا أمير المؤمنين لقد شقت عليك هذه العجوز.

فقال عمر ويحك أتدرى من هذه..

هذه التى سمع الله شكواه من فوق سبع سماوات.

هذه خولة بنت ثعلبة.

والله لو أنها وقفت الليل كله ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها مرة أخرى..

هذه صاحبة سورة المجادلة..

* * * * * * *

(١٥) عابدة امرأة حبيب أبى محمد

هذه العابدة كانت زوجة حبيب أبى محمد أحد الفقهاء.. انتبهت ذات ليلة جزعة وهو نائم.. فقالت: قم يا رجل (وكان الوقت وقت السحور) فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل. وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا..

* * * * * * *

(١٦) حسرة السباق

قال خالد الوراق رحمه الله تعالى: كانت لى جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوما وهى مستغرقة فى عبادتها.. فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل.. فبكت ثم قالت: - يا خالد إنى لأؤمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأشفقت عليها منها كما ضعفت عن حمل الأمانة. وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستعانا لكل ذنب.

ولكن كيف لى بحسرة السباق..؟؟

قال قلت: وما حسرة السباق..؟؟

قالت: غداة الحشر. إذا بعثر ما فى القبور. وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا الصراط.. يا سيدى اعلم أنه لا يسبق مقصر مجتهدا أبدا.

* * * * * * *

(١٦) عجوز بنى عبد القيس

وقفت هذه العجوز يوما بين رجال ونساء قبيلتها ذات يوم لتعظهم فقالت لهم:

عاملوا لله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم

فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره...

فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه...

فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه...

فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه... حتى أبكت الجميع.

* * * * * * *

(١٧) أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

لما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مغاضبا من المؤمنين عندما أمرهم بذبح الهدى ويحلوا إحرامهم.

وذلك بعد صلح الحديبية بينه وبين أهل مكة.

إلا أن حمية القوة ما تزال تسيطر على المؤمنين فلم يسمعوا لرسول الله ليس عصيانا ولكن حبا فى أمر آخر.

فقالت لـه أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها..

ما لك يا رسول الله وكررتها مرات حتى أجابها الرسول قائلا:

هلك المسلمون. أمرتهم بأن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا.

فقالت: يا رسول الله لا تلمهم.

فإنه قد داخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من الشقة فى أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح..

يا نبى الله. أخرج ولا تكلم أحدا منهم..

وأنحر هديك وأحلق رأسك.

ففعل رسول الله ﷺ ذلك.

فقام المسلمون فنحروا وحلقوا..

* * * * * * *

(١٨) أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين.

هذا هو السؤال الذى سألته أم سلمة رضى الله عنها أم المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الرسول: بل نساء الدنيا أفضل كفضل الطهارة على البطانة فقالت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها.. بم ذلك.. ؟؟

فقال عليه الصلاة والسلام: [بصلاتهن وعبادتهن الله عز وجل وصيامهن. ألبس الله وجوههن النور. وأجسادهن الحرير. بيض الألوان. خضر الثياب. صفر الحلى. مجامرهن الدر. وأمشاطهن الذهب. يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا. ونحن الناعمات فلا نيأس أبدا. ونحن المقيمات فلا نطعن أبدا. ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا. طوبى لمن كنا له وكان لنا.

* * * * * * *

(١٩) لك يا بنى.

هذه الوصية من شهد حديث النساء من أم إلى ابنها المسافر سعيا على الرزق. وكانت هذه المرأة من أهل البادية. يا بنى..

أوصيك بتقوى الله. فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك..

وإياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين..

ومثل لنفسك ما تستحسنه من غيرك مثالا اتخذه إماما..

واعلم أن من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد....

* * * * * * *

(٢٠) وصية الصباح

قالت امرأة من نساء التابعين..

كنا نوصى أزواجنا عند سروحهم على الرزق لنا فنقول لهم: اتقوا الله فينا... ولا تطعمونا من حرام..

فإننا نصبر على جوع الدنيا.. ولا نصبر على نار الآخرة.

* * * * * * *

(٢١) الخلق شفعاءك إلى الله

من شهد حديث النساء ما قالته الشريفة العفيفة.. زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنهما وأرضاهم.. من أراد أن يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمد الله سبحانه وتعالى. ألم تسمع قولهم (سمع الله لمن حمده) فخف الله لقدرته عليك. وأستح منه لقربه منك.

* * * * * * *

(٢٢) اطلبوا من الله.

هذه نصيحة من شهد حديث أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما وأرضاهم.

إلى أبناءها من المسلمين جميعا حيث تقول:

(يا بنى لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله).

* * * * * * *

(٢٣) عدو الله غيرى.

كلمة قالتها امرأة فأسلم بعدها قبيلة كاملة هى (غزية القرشية العامرية).

أسلمت مع بدء الوحى والرسالة وعلم أهلها بذلك فأخذوا يعذوبنها عذابا لا يستطيع تحمله أشد الرجال حتى ذهب بصرها وسمعها ولم تعد تقدر على الحديث من قسوة ما لاقت.

وذات يوم والعذاب يشتد عليها فى لهيب حرارة الجزيرة العربية تشعر وهى فى غيبوبتها بماء بارد على صدرها. فتنظر فإذا بدلو به ماء بارد مربوط بحبل ساقط من فوق رأسها لا تدرى مصدره. فأخذته وشربت منه مرات ومرات وسكبت على رأسها منه حتى بللت رأسها وجسدها، ولم عاد إليها قومها سخطوا عليها لأنها استغلت طيبة قلب أحدهم فقدم إليها الماء ثم قالوا لها: يا عدوة الله..

فقالت: إن عدو الله غيرى إنه من خالف دينه... أما ما يتساءلون عنه فهو من عند الله عز وجل رزق رزقنيه الله تبارك وتعالى..

فانطلقوا إلى قرابهم المملوءة بالماء يستجلبون الخبر فوجدوها كلها ما زالت كما هى موكوءة لم تحل..

فقالوا: نشهد بأن ربك هو ربنا. وأنا الذى رزقك فى هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الله... ثم أسلموا وهاجروا.....

* * * * * * *

(٢٤) يا إلاهى....

أين هذه الكلمة والتى هى من شهد حديث النساء والتى أتت على لسان أما المؤمنين عائشة بنت أبى بكر من بنات عالمنا المعاصر المتقدم الحضارى المتفتح الثقافى... اسمعوا.... كنت أدخل البيت الذى دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى رضى الله عنه واضعة ثوبى وأقول... إنما هما زوجى وأبى....

فلما دفن عمر رضى الله عنه معهما... والله ما دخلت إلا مشدودة على ثيابى حياءا من عمر رضى الله عنه.

سبحان الله. حياء من رجل ميت.. فما بال نساءنا يقتحمن صفوف الرجال كاسيات عاريات لا حياء ولا.....

* * * * * * *

(٢٥) ما يساوى مالك بن دينار.

هذا ما سأل مالك بن دينار ذلك العابد الزاهد الفقيه نفسه لما رأى جويرته الصغيرة السن المتعبدة. تقف بجوار بيت الله الحرام وهى تستعطف الله سبحانه وتعالى بقولها: كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها.

يارب.. ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار..؟؟ قال مالك: فو الله ما زال هذا مقامها حتى طلع الفجر. فوضعت يدى على رأسى وأنا أقول: ثقلت مالكا أمه وعدمته جويرته ما يساوى مالكا.

* * * * * * *

(٢٦) لن تحرقك النار

كانت هذه هى البشارة التى أتت هذه الطاهرة العفيفة تبشر بها هذا الرجل الذى صنع لها معروفا..

فقد كان يوما اشتد جوعه وبؤسه بامرأة غريبة عن المكان فعطفت على جار لها تطلب منه المعونة أعجب بها وراودها عن نفسها ويعطيها كل ما تريد.

لكنها قالت لـه بثبات:

إنى أخوفك من الله... فخاف الله...

فاهتز الرجل وأعطاها كل ما لديه من طعام وزق وزادها حتى اكتفت..

فآتته فى منامه تخبره بأن النار لن تحرقه فى الدنيا ولا فى الآخرة أبدا.

فكان هذا الرجل يمسك بالنار وبالأشياء المتقدة ولا يصاب بها ولا منها..

فخرج يسأل عنها فوجدها قد غادرت المكان وعلم أنها من نسل رسول الله ﷺ.

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.

صدق الله العظيم.

* * * * * * *

(٢٧) يا بنى

كان هذا هو نداء هذه العبادة على ولدها وهى تنصحه قائلة له:

بؤسا لك يا بنى إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه إليك وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه عليك...

* * * * * * *

(٢٨) يا بنيتى

وهذا أيضاً من شهد حديث النساء ما قالته معاذة العدوية. تعظ ابنتها..

يا بنية.. كونى من لقاء الله على حذر ورجاء. فإنى رأيت الراجى له محفوفاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه.. ورأيت الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين..

* * * * * * *

(٢٩) ما يقول الميت على سريره

هذا ما قالتـه أم الـدرداء رضـى الله عنـها لأبـى هزار وهو شيخ من بنى تميم لما سألته قائلة لـه..

يا أبى هزار.. أتدرى ما يقول الميت على سريره قال: لا..؟؟

قالت: فإنه ينادى..

يا أهلاه.. وياجيراناه.. ويا حملة سريراه

لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى..

ولا تلعبن بكم كما لعبت بى..

فإن أهلى لم يحملوا عنى من وزرى شيئاً ولو حاطون اليوم عند الله لحجونى

* * * * * * *

(٣٠) كما تدين تدان

بعد أن عادت من السوق وقد تسوقت ما تحتاج إليه من متاع. حدث لها ما لم تكن تتوقعه. فلقد مر بها رجل وقرصها فى جسدها.. فاشتد غضبها وهمت أن تقوم بلعنه وسبه إلا أنها صمتت ولم تتكلم..

فلما وصلت بيتها وأتى زوجها من الخارج سألته

ماذا فعلت فى يومك..؟؟

فقال لها كل خير..

فقالت: لا.. استحلفك بالله ماذا فعلت من خطأ اليوم

فقال لها: أخبرك بشرط ألا تغضبى.

فقالت: لن أغضب.

فقال: وقفت امرأة أمامى وأنا فى السوق فأعجبتنى حسنها فضغطت على يدها وهى تعطينى النقود.

فتبسمت ثم بكت وقالت..

كما تدين تدان..

* * * * * * *

(٣١) ما حرم الله...

قالت علية بنت المهدى رحمها الله تعالى..

(ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما أحل عوضاً منه. فبماذا يحتج العاصى..

* * * * * * *

(٣٢) حبيب بن زيد الأنصارى

أحد صحابة رسول الله ﷺ أرسله برسالة إلى مسيلمة الكذاب ليعود عن غيه وكذبه وادعائه بأنه رسول مثل محمد ﷺ..

فحبسه مسيلمة الكذاب وأُخْرِجَ مقيداً بالسلاسل وصلبه أمام متبعيه وأخذ يقطع من جسده قطعة قطعة وهو يكرر عليه هذا السؤال - أتشهد أن محمد رسول الله..

فيقول حبيب نعم.

فيقول لـه أتشهد أنى رسول الله مثل محمد.

فيقول حبيب لا أسمع فإنى فى أذنى صمماً..

حتى أصبح حبيب نصفين النصف الأول كتل على الأرض من اللحم والنصف الثانى كتلة تنطق باللسان فقط وهو ثابت على موقفه حتى فاضت روحه إلى بارئها..

ووصل الخبر إلى نسيبة المازنية. أمه..

فقالت..

لهذا الموقف أعددته.. وعند الله أحتسبه.

لقد بايع الرسول ﷺ صغيراً..

ووفى لـه اليوم كبيراً

ولم تزد على هذا..

* * * * * * *

(٣٣) أم الإمام الشافعى

الإمام الشافعى وهو فى العشرين من عمره يطلب من أمه أن تأذن له بالذهاب إلى المدينة المنورة ليأخذ الفقه عن عالمها الجليل أنس بن مالك. وذلك بعد أن حفظ الموطأ للإمام مالك.

فقامت الأم من فورها تجمع بعض الأثاث البسيط الموجود فى البيت ثم حملته للشافعى وهى تقول له..

اذهب وبعه..

ولما يا أماه..؟؟

ليكون ثمنه أجراً لرحلتك إلى المدينة فلا أحب أن تكون عالة وأنت ذاهب لطلب العلم..

قال الشافعى. ولكن البيت لم يبقى فيه شئ يا أماه..

قالت الأم. بقيت بركة العلم والقرآن. وغداً لن تجد مكاناً تضع فيه الأثاث..

قال الشافعى.. فلتبقى شيئاً يا أماه.

قالت الأم.. يا بنى إن ما تفعله الآن هو هجرة. هجرة فى سبيل العلم ومن هاجر فى سبيل العلم كان فى سبيل الله ومن كان مع الله لا يضيع..

فانحنى الشافعى على يدى أمه وقدميها فقبلهما وهى تقبل رأسه وتقول..

لقد زدت شرفاً بتقبيل رأساً حوت القرآن والعلم.

سبحان الله.

* * * * * * *

(٣٤) بنات العلماء

فى أزمة خلق القرآن والتى كانت فى عهد الإمام أحمد بن حنبل.

دخل أحد الفقهاء داره على بناته فوجدهن يبكين ويطلبون منه أن يذهب هو وباقى العلماء إلى المعتصم للإفراج عن الإمام أحمد بن حنبل فماذا قلن لـه..

أدركوا الإمام ابن حنبل قبل أن يضعف من التعذيب فلأن يرسل إلينا نعى آبائنا أهون علينا من أن نسمع أن أحمد بن حنبل قد أذعن..

"لكم الله يا بنات العلماء"

* * * * * * *

(٣٥) امرأة توزن بالذهب

سأل سعيد بن المسيب أحد تلاميذه..

هل لك زوجة.. ؟؟

قال: لا.

قال سعيد: ولما.. ؟؟ فقال التلميذ: ليس معى من المال إلا أربعة دنانير.

فقال الأستاذ. هاتهم. لقد زوجتك ابنتى.

فقال: ابنتك التى طلبها ابن الخليفة فرفضت.. زواجه..

فقال سعيد. وسآتيك بها بعد صلاة العشاء.

فلما كانت ليلتهم الأولى وعند صلاة الفجر قام التلميذ ليحلق بالصلاة خلف الإمام سعيد بن المسيب. فقالت له زوجته إلى أين..؟؟

فقال: إلى المسجد لألحق الجماعة والدرس مع الإمام سعيد بن المسيب.

فقالت له: اجلس أعلمك علم سعيد.. "أى علم أبيها"

* * * * * * *

(٣٦) كيف أدبتى هذا الغلام

سأل رجلاً امرأة عن غلامها لما رأى من حسن خلقه وأدبه كيف أدبتى هذا الغلام.

فقالت: حملته والرزق عسير.. والعيش نكد حملاً خفيفاً حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضعه. فوضعته خلقاً سويا. فوربك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل عز وجل وأعطى وزاد الرزق وأغنى ثم أرضعته حولين كاملين. فلما استتم الرضاعة نقلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فربى كأنه شبل أسد. أقيه برد الشتاء وحر الهجر حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب فحفظه القرآن فتلاه وعلمه الشعر فرواه. ورغب فى مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكمل خلقه حملته على عناق الخيل. فتفرس. وتمرس. ولبس السلاح ومش بين بويتات الحى الخيلاء. فأخذ فى قرى الضيف وإطعام الطعام ونجدة المظلوم.. والحفاظ على حرمات أهل القبيلة ومالها.. فقال الرجل.. نعم ما صنعت..

فقالت.. ما صنعت إلا القليل..

* * * * * * *

(٣٧) سيدى أيهما أختار

هذا ما قالته هذه الجارية لما لامها الحجاج بن يوسف الثقفى على هروبها من ابن عمه الذى وهبها لـه..

فقالت: اسمع قصتى يا سيدى وقل لى أيهما أختار.

فقال لها. هات ما عندك..

فقالت: كنت يا سيدى قبل أن أباع إليك ملك لغنى من قريش ضاقت به الحال واحتاج لثمنى حتى لا يتكفف الناس وكنت أعز عليه من كل شئ. فلما رأيت حاله شجعته على بيعى. فابتاعنى رجلك منه. فلما كنا فى الطريق وقبل أن يعرضنى فى السوق دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب وأخذ سيفه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه. ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وكنا فى صحراء فلاة.. وإن ابن عمك هذا التى اخترته لى لما كنا فى بيته وأظلم الليل قام إلىَّ فلما علا بطنى وقعت فأرة من السقف فضرط ثم غشى عليه. فمكثت زماناً طويلاً أرش عليه الماء ولا يفيق. فخفت أن يموت فتتهمنى به فهربت فزعاً منك..

فما تمالك الحجاج نفسه من الضحك وقال لها.. ويحك اكتمى هذا.. فقالت: على شرط..

فقال لها.. وما شرطك..؟؟

فقالت: أن تردنى وما معى من مال إلى القرشى..

فقال لها.. لك ذلك..

* * * * * * *

(٣٨) ادعو لى يا بنيتى

قال أحد الصالحين لابنته ادعوا لى، فقالت الابنة وهى تدعو لأبيها..

اسأل الله يا أبتاى.. أن يجعلك آدمى التوبة إدريس المكانة.. نوحى العمر.. إبراهيمى الوفاء.. إسماعيلى الوعد.. يوسفى العفو.. شعيبى التوفيق.. موسوى الشجاعة.. هارونى الشفقة.. داودوى الإقدام.. سليمانى العلم.. أيوبى الصبر.. زكيا الإجابة.. يونسى المناجاة.. يحيوى البساطة عيسوى الرحمة.

(محمدى الخلق)

* * * * * * *

(٣٩) يا زرقاء اليس هذا قولك؟؟

الزرقاء بنت عدى محمسة جنود الإمام على إبن أبى طالب ضد جند معاوية بن أبى سفيان.. حتى أن الرجال من جيش معاوية قالوا لقد كان جند على يقاتلون قتال المقتول بسبب كلامها. كلام لو سمعه الجبان لقاتل. والمدبر لأقبل. والسالم لحارب والفارلكر والمتزلزل لأستقر.

فطلب معاوية رؤيتها بعد انتهاء الحرب والبيعة لـه.. فلما حضرت بين يديه قال لها..

هل أنتى التى قلتى..

أيها الناس إن المصباح لا يضئ فى الشمس وإن الكواكب لا تضئ مع القمر. وإن البغل لا يسيق الفرس. ولا يقطع الحديد إلا الحديد وإنه لا يستوى المحق والمبطل. فالنزال النزال والصبر الصبر ألا وإن خضاب الناس الحناء وخضاب الرجال الدماء.. ائتوا الحرب غيرنا ناكصين..

قالت: نعم قلته وأَزْيَدْ..

فقال معاوية.. لقد شاركت علياً فى كل دم سفكه..

فقالت مستبشرة.. أحقاً يا معاوية.. أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك. فمثلك لا يبشر إلا بخير..

فقال معاوية.. أوقد سرك ذلك..؟؟

قالت: نعم.

فقال لها: والله لوفائكم لـه بعد موته أعجب إلى من حبكم لـه فى حياته..

ثم فقال لها. لقد أشاروا على بقتلك..

فقالت: وزرائك أسوء من وزراء فرعون لما استشارهم فى موسى. قالوا لـه: (ارجه وأخاه) أى خذ عليه الحجة.. فلؤم من المشير ولو أطعته لشاركته.

فقال معاوية قد عفونا عنك.

فقالت: كرم منك ومثلك من قدر فعفا وتجاوزا عمن أساؤا وأعطى من غير مسأله..

فقال لها.. لما لم تسلمى علىَّ بالإمارة..؟؟

فقالت لــه.. الآن أنت أمير المؤمنين. ولا نشق لك عصا الطاعة ماحينا.. فأنت صاحب رسول الله ﷺ كما كان سيدنا على صاحبه..

فأمر لها بضيعة وأعاداها إلى وطنها سالمة وكتب إلى وإلى الكوفة بالإحسان إليها وإلى عشيرتها.

* * * * * * *

(٤٠) أفضل العقل

يقول الشعبى يوصى صديقاً لـه بالزوج من بنى تميم. وسأله صاحبه عن السبب فقال.

عاشـرت زوجتـى مـن بنـى تميم عشرون سنة لم أعب عليها شيئاً. فلما كانت أول ليلة لى معها ودخلت عليها ومددت يدى إليها.

قالت.. سيدى إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلى ركعتين ويسأل الله من خيرها ويتعوذ من شرها..

فتوضـأت فتوضـأت.. فصـليت فصـلت بصـلاتى ثـم خلعـت ثيـابى وألبستنى ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما دنوت منها قالت على رسلك أبا أمية..

ثم قالت. الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله. أما بعد، فإنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فأجتنبه. وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به. إما إمساك بمعروف أو

تسريح بإحسان. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك ولجميع المسليمن.

يقول الشعبى فألجأتنى أن أرد عليها بخطبة مثلها..

فقلت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله. أما بعد، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظا لى وإن تدعين يكن حجة عليك.. أما أنا فأحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا وما رأيت منى من حسنة فابثثيها وما رأيت منى من سيئة فاستريها وأحب من جيرانى بنى فلان وأكره بنى فلان فقالت..

إذن نحب من تحب ونكره من تكره..

* * * * * * *

(٤١) أطويلة أم قصيرة

سأل رجل أحد الحكيمات فى زواجه.. فقال لها يا أماه من أخذ زوجة..

فقالت له.. أى بنى اختر قصيرة النسب التى إذا ذكرت بأباها اكتفت به.. ولا تخذ طويلة النسب أى التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبها..

* * * * * * *

(٤٢) من أزوجها

يحكى أن نوح بن مريم قاضى مرو كانت لـه بنت تخطب فأشار جاريته فى هذا فقالت متعجبة.. يستشيرك الناس وتستشير فى "اسمع أيها القاضى..

إن رئيسنا كسرى كان يختار المال (وقد كانت مجوسية).

ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال.

والعرب كانت تختار الحب والنسب.

ورئيسكم محمد كان يختار الدين.

فانظر أيها القاضى بأيهم تقتدى.

فاختار لابنتك منهم.

* * * * * * *

(٤٣) امرأة

أَسَرَ الحجاج امرأة فى أحد معاركه فلما وقفت بين يديه أخذ يحدثها عن أهلها وقومها وهى لا تنظر إليه. فلما قالوا لها..

الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه..

قالت: إنى لأستحى أن أنظر إلى رجل لا ينظر الله إليه..

* * * * * * *

(٤٤) تكون حيث لا تراها

عرض على المأمون جارية بارعة فى الجمال فائقة فى الكمال إلا أنها كانت تعرج قليلاً فقال لمولاها.

خذ بيدها وأرجع فلولا عرج بها لاشتريتها.

فقالت: رحم الله أمير المؤمنين إنه فى وقت حاجتك لا تكون بحيث تراها..

فأعجبه حسن جوابها وأمر بشرائها.

* * * * * * *

(٤٥) ليس عيباً

عرض على الرشيد جارية لشرائها فرفضها وهو يقول لولا كلف بوجهها. وخنس بأنفها لاشتريتها. فقالت يا أمير المؤمنين.. اسمع منى..

ما سلم الظبى على حسنه

كلا ولا البدر الذى يوصف

الظبى فيه خنس يِّين

والبدر فيه كلف يعرف فأشتراها

* * * * * * *

(٤٦) بدعة

قال المعتضد يوماً لجاريته وكانت تسمى "بدعة" فقال لها.. يا بدعة أما ترين الشيب قد اشتعل فى لحيتى ورأسى؟؟ فقالت يا سيدى.. عمرك الله حتى ترى ولد ولدك قد شابوا.. فأنت والله فى الشيب أحسن من القمر.. ثم قالت شعراً

ما ضدك الشيب شيئاً

بل زدت فيه جمالاً

قد هذبتك الليالى

وزدت فيه كمالاً

* * * * * * *

(٤٧) أجيزى

خرج المتوكل يوماً وهو أمير المؤمنين وقد اتكأ على يدى جاريتين من جواريه.. فقال..

تعلمت أسباب الرضى خوف هجرها

علمها حبى لها كيف تغضب

فقالت أحد الجارتين..

يصد وأدنو بالمودة جاهداً

ويبعد عنى بالوصال وأقرب

فقالت الثانية:

وعندى لها العتبى على كل حالة

فما منه لى بد ولا عنه مذهب

فسر المتوكل بهما

وأمر بعتقهما وجعلهما من خاصة خاصته

* * * * * * *

(٤٨) هل أصلح

أرسل رجلاً ثرياً ذا منصب وجاه وشرف وسيادة فى قومه إلى جارية أعجب بجمالها وحسنها وعذوبة حديثها يخطبها فقالت لرسوله - ما حاجتك؟؟

فقال: أرسلنى إليك مولاى وهو من تعلمين يخطبك..

فقالت: قد نسبته فأبلغت فأسمع منى..

فقال: هاتى ما عندك..

قالت: إن أبى بِيعَ على غير عقد الإسلام ولا عهده. فعاش عبداً ومات فى رجله قيد على الإباق والسرقة (الإباق) هو إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة)

أما أمى. ولدتنى منه على غير رشده وماتت وهى آبقة وأنا.. أنا من تعلم.

فإن أراد صاحبك نكاحاً مباحاً أو شيئاً آخر فهلم إلينا فنحن أهلاً لما يريد

فامتنع الرجل وهو يقول صدق رسول الله (اتقوا خضراء الدمن) (المرأة الجميلة فى المنبت السوء).

* * * * * * *

(٤٩) غنى يا امرأة

أمر أمير المؤمنين هارون الرشيد أحد نساء البرامكة بعد أن زالت دولتهم من عنده أن تغنى.

فقالت. لقد آليت على نفسى يا أمير المؤمنين أن لا أغنى بعد موت سيدى..

فغضب الرشيد وصفعها ثم أمر بتوقيفها وإمساكها بالعود لتغنى قهراً عنها.

فأخذت العود وأخذت تغنى..

يا دار سلمى بسارح

السند بين الدنيا ومسقط اللبد

لما رأيت الديار قد درست

أيقنت أن النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وأمر بإطلاق سراحها..

* * * * * * *

(٥٠) الْبِرْ

حبس الأمير سعد بن حميد الْبِرْ... عن امرأة من نساء المسلمين. فأرسلت إليه تقول:

يا سيدى.. فإن قطعت عنا عادة البر تمسكنا بعادتنا فى الشكر لك. وحملنا الذنب على أنفسنا. وإن تكن الأخرى فلم تأت بدعاً من الأمر.

فرق لها الرجل ولحسن طلبها.

وأمر لها بضعف ما كان يبرها به

* * * * * * *

(٥١) عهد..

تعاهدت أحد الجوارى مع سيدها ألا تنظر فى وجه أحد أبداً غيره. وألا تطيل النظر فى وجه أى رجل. ألا إنها نظرت إلى أحد جلسائه فأعجبت بحسنه فأطالت النظر إليه وفجأة تذكرة عهدها مع سيدها والذى كان قد لاحظ هذه النظرة فلما أحست قالت:

أحلفتنى أن لا أسا — رق نظرة فى مجلس

فنظرت نظرة مخطئ — أتبعتها بتفرس

ونسيت أنى قد حلفت — فما عقوبة من نسى

فضحك سيدها وهو يقول لها..

لا عقوبة عليه. بل نحتمل هفوته ونتجاوز عن إساءته..

ثم قام وقبل رأسها

* * * * * * *

(٥٢) غضب...

غضب سيد على جارتيه فأبعدها عنه وتجنب لقاءها وعلم أنها تغنى رغم جفاءه لها فوثب إليها ومعه رفيق لـه ليفزعها وليشتد غضباً عليها فإذا به يسمعها تغنى وهى قائلة..

أدور فى القصر لا أرى أحداً

أشكو إليه ولا يكلمنى

فهل لنا شافع إلى ملك

قد زار فى الكرى وصالحنى

حتى إذا ما الصباح لاح لنا

عاد إلى هجرة فصد منى

فطرب من غناءها وقال لها..

لقد رأيتك وأنت تصالحنى فى المنام وسأحقق رغبتى ورغبتك - فأنت من اليوم أميرتى..

* * * * * * *

(٥٣) هذه الشمائل

خرج معن بن زائدة للعيد مع أسياد العرب وأكرمهم فعطش فلم يجد ماء مع غلمانه فبينما هو كذلك وإذا بثلاث بنات أبكار كأنهن الأقمار قد أقبلن حاملات ثلاث قرب فأسقينه فطلب شيئاً من الدنانير من غلمانه ليعطيها لهم فلم يجد فدفع إلى كل واحدة منهم عشرة أسهم نصالها من ذهب..

فقالت إحداهن وكانت أفطنهن..

يا ويلكن.. والله إنى لا أرى هذه الشمائل الكريمة الزائدة إلا فى معن بن زائدة

فقال لها.. نعم أنا معن بن زائدة

فقالت. فلتقل كل واحدة منكن فيه شعراً

فقالت الأولى:

يركب فى السهام نصال تبر

ويرمى للعدا كرماً وجوداً

فللمرضى علاج من جراح

وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية:

ومحارب من فيض جود بنانه

عمث مكارمه الأقارب والعدا

صبغت نصول سهامه من عسجد

كى لا يفوته القتال على الندا

ثم قالت الثالثة:

ومن جوده يرمى العداة بأسهم

من الذهب الأبريز صيغت نصولها

لينفقها المجروح عند انقطاعه

ويشترى الأكفان منها قتيلها

* * * * * * *

(٥٤) تذكر...

قال أعرابى أراد السفر لزوجته.

عدى السنين لغيبتى وتصبرى

ودعى الشهور فإنهن قصار

فأجابته قائلة:

واذكر صبابتنا إليك وشوقنا

وارحم بناتك إنهن صغار

فأقام وترك السفر

* * * * * * *

(٥٥) جمال الطلب...

أتت امرأة تخبر رسول الله ﷺ خبر زوجها وكان عنده جمع من الصحابة فأرادت أن تشكو إلى الرسول دون أن يعلم أحداً منهم شكواها.

فقالت: يا رسول الله.. زوجى عنسج ليس لـه سفر جلتان اشتهى طرطباً وليس لـه قرقب.

فأمر النبى على بن أبى طالب بإعطائها عشرة دارهم. فقالت الصحابة. ماذا قالت: فقال لهم النبى ﷺ أخبرتنى أن لها زوجاً أعمى اشتهى لحماً قديداً وليس لـه درهم..

* * * * * * *

(٥٦) أنت يا مولاى:

قيل أن الرشيد فى كل سنة يوم العيد كان يخلع على جواريه هدايا. فلما كان العيد جمع جواريه ووضع أمامهم أنواع الحلل والثياب والديباج والدراهم والدنانير. وقال: من أحب شيئاً فليضع يده على ما أراد. فوضع كل منهم يده على ما اختاره إلا جارية منهم فإنها وضعت يدها على الرشيد. فقال لها.. ما تصنعين؟!

قالت: يا مولاى ألست أمرتنا بأن نضع يدنا على ما نحب فأنا لا أحب سواك.

فقال لها الرشيد.. أنا وما لى بيديك.

وأعجبته غاية الإعجاب وأعتقها وحكمها فيما عنده.

* * * * * * *

(٥٧) على السابع...

مرض رجل وعنده امرأة قد مات عنها خمسة أزواج فقعدت عند رأسه تبكى وتقول..

على من تتركنى.

فرفع رأسه وقال لها.

على الزوج السابع الشقى.

فقالت لـه..

وعليه أبكى كما بكيت عليهما.

* * * * * * *

(٥٨) الحب...

فى سوق النخاسة.. احتاج رجل لمال فصحب أحد جواريه لبيعها. وهما فى الطريق. وقفت الجارية واستبطأها صاحبها. فحثها على السير. إلا أنها استبطأت أكثر فوقف وسألها وهى تبكى.

مالك..؟

فقالت: يا سيدى لو ملكت منك ما ملكت منى. ما أخرجتك من يدى.

فقال لها: والله لا يملك أحد غيرى ثم أعتقها وتزوجها.

* * * * * * *

(٥٩) رسالة غرام..

سيدة لديها جوارى كثيرات وعندها فتيان يعملون لها فى عملها. ذات يوم وقع فى يدها رسالة غرام من فتى من فتيانها إلى جارية من جوارى جار لها. فما فأحضرته وطلبت منه أن يخبرها خبره إلا أنه أنكر. فقالت له:

يا فتى. القلوب حرة. تطر وتحط حيث تحب وليس منا معصوم من هذا.. سوف أبتاعها لك من مالى. وأعلم أننى لن أطلع أحدا على سرك وسرها..

ثم اشترتها بمالها ووهبتها له..

فما كانا منهما إلا أن عاهدا الله أن يظلا لها أسيران ما داما على قيد الحياة.

* * * * * * *

(٦٠) لماذا...

أحبت جارية غلام وكانت إذا سلمت عليه سلمت عليه ويدها ملفوفة فى قميص. فتعجب الفتى من هذا. فسألها فى ذلك فقالت:

ربما أحس أحدا بأمرنا ففضحنا.. فأراد الأمير أن يختبر صدق وشايته. فإذا رأيت يدا مكشوفة تشير نحوك بالسلام فلا تجبها فليست يدى. فهذه علامة بينى وبينك.

* * * * * * *

(٦١) اشترى صديق..

قالت امرأة لزوجها وقد كان كثير شراء العبيد والإماء إلا انه ليس له صديق صدوق من الرجال وذلك لحدة طبع منه.

عجبت ممن يشترى العبيد بماله ولا يشترى الأحرار (أى الرجال) بحسن فعاله:

الخير أبقى وإن طال الزمان فى

والشر أخبث ما أوعيت من زاد

* * * * * * *

(٦٢) فى المنام

أحب رجلا جارية فأرسل إليها يقول:

وضعت على الثرى خدى لترضى..

فقالت: ابعث إلى دينارا حتى أدعك تضع خدك على خدى ثم التقيا فنامت فى حجرة.

فقال لها لماذا..؟؟

فقالت: من عشقى فيك أنام لعلى أن أرى خيالك فى المنام..

* * * * * * *

(٦٣) ماذا تريد..؟

لما سألته ماذا تريد..؟؟

قال لـها..

قالت ماذا تريد قلت لها

يا منى القلب قبلة فى فيك

قالت لـه..

قالت خذها فقد ظفرت بها

قلت زيدنى فقالت لا وأبيك

قال لـها..

قلت مهلاً فقالت قم فلقد

فاح نشر الصبا وصاح الديك

* * * * * * *

(٦٤) لا أحسن من العقل..

قالت أم لابنها بعد أن أساء الأدب يا بنى:

ما وهب الله لامرئ هبة

أحسن من عقله ومن أدبه

هما جمال الفتى فإن فقدا

ففقده للحياة أجمل به

يا بنى. لا تعادوا احدا وإن ظننتم أنه لا يضركم ولا تزهدوا فى صداقة أحد وإن ظننتم أنه لا ينفعكم. فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق.

* * * * * * *

(٦٥) فى الغربة...

قالت أم لابنها.. فى رسالة لها إليه فى الغربة يا بنى:

عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وأستحى من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام.

* * * * * * *

(٦٦) أنا ابنة سيد قومى..

لما اوتى بسبايا "طى" وقفت جارية وقالت:

يا محمد (صلى الله عليه وسلم) إن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فإنى ابنة سيد قومى وإن أبى كان يفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العارى ويفش السلام ولا يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم..

يا جارية هذه صفة المؤمنين ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه.

ثم قال خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

* * * * * * *

(٦٧) طعم الهجر...

هجر الخليفة المأمون إحدى جواريه أياما..

ثم مرضت فعادها فقال لها:

كيف وجدت طعم الهجر فقالت:

لولا مرارة الهجر لما عرفت حلاوة الرضى.

ومن ذم بدأ الغضب حمد عاقبة الرضى.

فعجب المأمون من ردها وما عاد يهجرها بعدها.

* * * * * * *

(٦٨) نصيحة أم لابنها

يا بنى من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. ومن رضى بما قسم الله لم يحزن على ما فاته. ومن سل سيف البغى قتل به. ومن هتك حجاب أخيه هتكت عوراته. ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن اعجب برأيه ضل. ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل. ومن خالط الأنذال حقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر..

* * * * * * *

(٦٩) أى الرجال أحب إليك

قيل لهند بنت الحسن.

أى الرجال أحب إليك؟؟

فقالت: البعيد الأمد. الواسع البلد. الذى يوقد ولا يضر. .

قيل لها: فأى الرجال أبغض إليك..؟؟

قالت: البُرم الآفاق. اللزوم اللحاف. الذى شربه إستفاف وشملته التفاف. ينام حيث يخاف. ويشبع حين يضاف.

* * * * * * *

(٧٠) أوصيك بُنى...

قالت امرأة لابنها توصيه...

يا بنى أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم:

لا تلاح حديدا. ولا تشارك غيورا. ولا تساكن قواداً. ولا تجاور جاهلا. ولا تناهض من هو أقوى منك. ولا تؤاخ مرائيا. ولا تكثر مجالسة النساء.. ولا تصاحب بخيلا. ولا تستودع سرك أحدا.

* * * * * * *

(٧١) أى مواد التجميل...

سئلت عجوز يفيض وجهها بشرا وجمالا..

أى مواد التجميل تستعملين؟؟

فقالت: استخدم لشفتى الحق. ولصوتى الذكر. ولعينى غض البصر. وليدى الإحسان. ولقوامى الاستقامة. ولقلبى حب الله ولعقلى الحكمة. ولنفسى الطاعة. ولهواى الإيمان.

* * * * * * *

(٧٢) بما تتزينين..

سأل زوج زوجته الجديدة بما تزينين نفسك حتى أحضره لك..؟؟

فقالت: تزينى معى لا أشتريه..

فقال لها: وما هو..؟؟

فقالت: إذا حَدَثْتُ صدقت. وإذا حُدِثْتُ استمتعت. وإذا عاهدت وفيت. وإذا وعدت أنجزت. وإذا أؤتمنت لم أخلف.

فقال لها زوجها: هذه قمة أدوات التجميل هذه هى المروءة حقا.

* * * * * * *

(٧٣) أنا وأنت فى الجنة...

تزوج أعرابى بامرأة جميلة وكان الأعرابى دميما..

فقالت لـه يوما: إنى لأرجو أن أكون أنا وأنت فى الجنة.

قال: ومن أين حكمت لنا..؟؟

قالـت: لأنـك أعطيـت مثلـى فشـكرت. وأعطيـت مثلـك فصـبرت. والصابر والشاكر فى الجنة.

* * * * * * *

(٧٤) عبست..

كان أحمد بن أبى طاهر قبيح الوجه وكان له جارية من أحسن النساء. فضحك إليها يوما فعبست فى وجهه فقال لها: أضحك فى وجهك فتعبسين..؟؟

فقالت له: لقد نظرت إلى ما سرك فضحكت ونظرت أنا إلى ما ساءني فى فعبست.

* * * * * * *

(٧٥) الأخلاق والرزق..

قالت زوجة لزوجها.

اعلم أيها الرجل. أن من ساءت أخلاقه ضاقت أرزاقه والناس منه فى شؤم وبلاء. وهو من نفسه فى تعب وعناء. وإذا حسنت أخلاق الرجل كثر مصادقوه. وقل معادوه. وتسهلت له الأمور الصعاب. ولانت له الأفئدة الغضاب.

إذا لم تتسع أخلاق قوم

تضيق بهم فسيحات البلاد

* * * * * * *

ثنائيات

القبلتان (المسجد الحرام والمسجد الأقصى) - الحرمان (مكة والمدينة) الهجرتان (إلى الحبشة وإلى المدينة) - الذبيحان (إسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب) - الثقلان (الإنس والجن) - السبطان (الحسن والحسين) - الصحيحان (البخارى ومسلم) - الرحلتان (رحلتا الشتاء والصيف) - الداران (الدنيا والآخرة) - الأصغران (القلب واللسان) - الرافدان (دجلة والفرات) - الأسودان (التمر والماء) - الأطيبان (النوم والنكاح) - الملكان (هاروت وماروت) - الحسنيان (النصر والشهادة)- الخافقان (المشرق والمغرب).

* * * * * * *

ساعات النهار :

- الشروق — - البكور — - الغدوة
- الضحى — - الهاجرة — - الظهيرة
- الرواح — - العصر — - الأصيل
- الغروب.

أطول نهار ٢١ يونيو (٤[ق]٠٠ ١٤[س]).

أقصر نهار ٢٣ ديسمبر (١٠[ق]. ١٢[س]).

* * * * * * *

يـا قــوم... :

يا قوم لا نسب أشرف من نسب آدم. لأن الله تعالى خلقه بيده. ولا علم أشرف من علم آدم عليه السلام لأن الله تعالى هو الذى علمه الأسماء كلها فلم يمنعه النسب والعلم من مخالفة أمر ربه حين أكل من الشجر فاحذروا ما تأتون من المخالفات..

ثم ها هو ذا إبليس عبد الله أتم عباده فى السموات وصار موضع إجلال من الملائكة وغبطوه على عبادته. ثم استمع إلى باطل وهمه فعصا الله وطرد من رحمة الرحمن.

ثلاث بثلاث :

(١) بطن خال مع قلب قانع.

(٢) فقر دائم مع زهد حاضر.

(٣) صبر شاق مع ذكر دائم.

* * * * * * *

الفهــرس

الموضــــــوع	الصفحة

* * * * * * * * * *